الرسالة

(عبرانيين ٦: ١٣–٢٠)

يا إخوةُ إنَّ اللهَ لمَّا وعدَ إبرهيمَ إذ لم يمكن أن يُقسِمَ بما هو أعظمُ منه أقسم بنفسه* قائلًا لأُباركنَّك بركةً وأُكثِّرنَّك تكثيراً* وذاك إذ تأنَّى نالَ الموعِدَ* وإنَّما الناسُ يُقسِمونَ بما هو أعظمُ منهم وتنقضي كلُّ مشاجرةٍ بينهم بالقَسَمِ للتثبيت* فلذلك لمَّا شاءَ اللهُ أن يزيدَ وَرَثةَ الموعِدِ بياناً لعدمِ تحوُّلِ عزمه توسَّط بالقَسَم* حتى نحصُلَ بأمرَيْنِ لا يتحوَّلان ولا يمكنُ أن يُخلِفَ اللهُ فيهما على تعزيةٍ قويَّةٍ نحن الذين التجأنا إلى التمسُّكِ بالرجاءِ الموضوع أمامنا* الذي هو لنا كمِرساةٍ للنفسِ أمينةٍ راسخةٍ تدخلُ إلى داخلِ الحجاب* حيثُ دخَلَ يسوعُ كسابقٍ لنا وقد صار على رتبةِ ملكيصادقَ رئيسَ كهنةٍ إلى الأبد.

الأحد الرابع من الصوم

«هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشيء إلاّ بالصلاة والصوم». بهذه الكلمات أجاب الرب يسوع تلاميذه عندما سألوه «لماذا لم نستطع نحن أن نخرجه (أي الروح الأبكم)؟». بهذه الكلماتُ يُظهر الرب أهمية الصلاة المترافقة مع الصوم في حياة المؤمن.

الصلاة هي بمثابة الروح الذي يُحيي كل حياة روحية منذ بدايتها وحتى الإلتصاق بالله. الصلاة بحسب القديس يوحنا الذهبي الفم «أسمى رُبُط المحبة التي توثقنا بالله، فتحوّل القلوب اللحمية إلى قلوب روحانية والقلوب الفاترة إلى قلوب غيورة والقلوب البشرية إلى قلوب سماوية». حتى انه يضيف: «إذا لاحظت ان إنساناً لا يُحب الصلاة فاعرف في الحال ان ليس فيه شيء صالح أبداً. فالذي لا يصلح لله هو ميت وليس فيه حياة».

عندما اعتمدنا جميعنا لبسنا المسيح: «لأنَّكم كلكم الذين اعتمدتم في المسيح قد لبستم المسيح» (غل ٣: ٢٧). عندما مُسحنا بالميرون المقدس حلَّ علينا الروح القدس نفسه الذي انحدر على الرب يسوع يوم معموديته (مت ٣: ١٦)، وصرنا جميعاً مسحاء على صورة المسيح الرب. تالياً بقوة ونعمة الروح القدس الحالّ علينا، يجب أن نكون فعلاً على صورة ومثال الرب يسوع الذي لبسناه. هذا يعني أن نحيا في حياتنا بحسب وصاياه: «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي» (يو ١٤: ١٥).

العدد ١٣ / ٢٠١٧

الأحد ٢٦ آذار

الأحد الرابع من الصوم

أحد القديس يوحنا السلّمي

تذكار جامع لجبرائيل رئيس الملائكة

اللحن السابع

إنجيل السَحَر السابع

من بين الوصايا التي كان الرب يوصي بها تلاميذه، ونحن أيضاً من خلالهم، الدعوة الدائمة للصلاة: «صلّوا لكي لا تدخلوا في تجربة» (لو ٢٢: ٤٠)، «اسهروا وصلّوا» (مت ٢٦: ٤١)، حتى انه يعدنا بأن «كل ما تطلبونه حينما تصلّون فآمنوا أن تنالوه فيكون لكم» (مر ١١: ٢٤). علَّمنا الرب يسوع الصلاة بالمثال فنراه يمارسها فردياً ومع الجماعة: «وصعد إلى الجبل منفرداً ليصلّي» (مت ١٤: ٢٣، مر ٦: ٤٦)، «ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ...» (لو ٤: ١٦، مت ١٣: ٥٤). وآخر ما قام به في جبل الزيتون قبل الإنطلاق إلى الصلب والآلام كان الصلاة (مت ٢٦: ٢٦–٤٦).

لعل الإنجيلي مرقس هو أكثر مَن

أضاء، في سياق إنجيله، على محورية الصلاة في حياة الرب يسوع. الإنجيلي مرقس وحده من بين الإنجيليين الأربعة يصف لنا يومين كاملين من حياة الرب يسوع. كأننا به يريد أن يضع لنا مثالًا أو نموذجاً لحياة المسيحي المولود في المعمودية على صورة الرب ومثاله. في الإصحاح الأول (١: ١٤–٣٩) يصف لنا أول يوم عمل للرب يسوع عندما بدأ بشارته بعدما أُسلم يوحنا المعمدان إلى السجن. يقول ان يسوع مشى على بحر الجليل ودعا سمعان بطرس وإندراوس أخاه ليتبعاه، ثم دعا يعقوب بن زبدى ويوحنا أخاه. بعدها دخل كفرناحوم وعلّم في المجمع وأخرج الشياطين وشفى مرضى كثيرين من بينهم حماة بطرس. ظل يعمل ويعلّم حتى تأخر المساء، «وفي الصبح باكراً جداً قام وخرج ومضى إلى موضع خلاءٍ وكان يصلّي هناك» (١: ٣٥)، ثم عاد بعدها للبشارة واجتراح العجائب. إذاً، الصلاة هي ملاذ الرب يسوع ليرتاح، وراحته أن يلتصق بالله. كما ان الصلاة هي بمثابة الشاحن الذي يزوّده بالقوة كي يستأنف ويتابع عمله. هكذا علينا نحن في حياتنا المليئة بالصعاب والضغوط والهموم المعيشية أن نلتجئ إلى الرب بالصلاة فترتاح قلوبنا، ومتى ارتاح وسُرَّ قلبنا يرتاح جسدنا: «حياة الجسد هدوء القلب» (أم ١٤: ٣٠). راحتنا هي في الرب وليس في غيره. قد يحصل الإنسان على الراحة الجسدية إذا أراح جسده بعض الوقت، لكن إذا بقي عقله وقلبه وضميره في حالة تشوش لن يجد راحة لا روحية ولا حتى جسدية. أما الذين يقولون ان يوم الأحد هو يوم راحة ويتحججون بالحاجة إلى راحة الجسد للتخلّف عن مائدة الرب، فلهم الرب يسوع مثالًا، الذي راحته كانت في الصلاة.

أيضاً نقرأ في الإصحاح السادس من إنجيل مرقس (٣٠–٤٦)، ان الرب بعد يوم طويل من العمل وإطعام الخمسة آلاف رجل بعد تكثير الخمس خبزات والسمكتين، يصرف الجموع «وبعدما ودّعهم مضى إلى الجبل ليصلّي» (٦: ٤٦). بعدها عاد إلى العمل مع التلاميذ. هكذا نتعلّم من الرب انه لا بد من الصلاة التي تُحيي روح الإنسان لنستطيع أن نستمر ونتابع جهادنا . في الصلاة نسلّم أنفسنا إلى الله وهو يحملنا على ذراعيه.

فيما نحن نقترب من الأسبوع العظيم المقدس نقرأ في الكنيسة المقطع الإنجيلي (مر ٩: ١٧–٣١) الذي ينتهي بإعلان الرب «إن ابن البشر يُسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه وبعد أن يُقتل يقوم في اليوم الثالث». يسبق هذا الإعلان دعوة التلاميذ إلى الصلاة والصوم كي يستطيعوا القيام بما قام به هو: أن يطردوا الشرير كما طرد الروح الأبكم. هكذا فعل أيضاً عندما واجهه المجرّب في الجسمانية. صلّى إلى الآب وانتصر على الشرير وتجربته. هذا الشرير نفسه، الذي قلنا الأحد الماضي انه يحاول استغلال تعبنا لنتوقف عن جهادنا، هذا الشرير لن ننتصر عليه إلا بمزيد من الصلاة والصوم والعزم على متابعة ما كنا نقوم به طوال هذه الفترة المقدسة لكي نحصل على ثمار ما قام به الرب يسوع لأجلنا. الصلاة والصوم هما السفينة التي ستقودنا في بحر تجارب هذا العالم، البحر الهائج ليغرقنا، كي نصل إلى بر الأمان.

الإنجيل

(مرقس ٩: ١٧–٣١)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ إنسانٌ وسجدَ له قائلًا يا معلّمُ قد أتيتُك بابني به روحٌ أبكم* وحيثما أخذهُ يصرعُهُ فيُزبِدُ ويصرِفُ بأسنانه وييبس. وقد سألتُ تلاميذَك أن يُخرِجوهُ فلم يقدروا* فأجابه قائلًا أيُّها الجيلُ غيرُ المؤمنِ إلى متى أكونُ عندكم حتى متى أحتمِلكم. هلمَّ بهِ إليَّ* فأتوهُ به. فلمَّا رآهُ للوقت صرَعهُ الروحُ فسقطَ على الأرضِ يتمرَّغُ ويُزبِدُ* فسأل أباهُ منذ كم من الزمان أصابه هذا* فقال منذ صباهُ، وكثيراً ما ألقاهُ في النار وفي المياه ليُهلِكَهُ. لكن إن استطعتَ شيئاً فتحنَّنْ علينا وأغِثْنا* فقال له يسوعُ إن استطعتَ أنْ تؤمِنَ فكلُّ شيءٍ مُستطاعٌ للمؤمن* فصاحَ أبو الصبيّ مِنْ ساعَتهِ بدموعٍ وقال إنّي أُؤمِنُ يا سيّد. فأَغِثْ عدم إيماني* فلمَّا رأى يسوعُ أنَّ الجمعَ يتبادرون إليهِ انتهرَ الروحَ النجسَ قائلاً لهُ أيُّها الروحُ الأبكمُ الأصمُّ أنا آمرك أنِ اخرُجْ

منه ولا تعُدْ تدخلُ فيهِ* فصرخ وخبَطهُ كثيراً وخرج منه فصار كالميّتِ حتى قال كثيرون إنَّه قد مات* فأخذ يسوعُ بيدهِ وأنهضهُ فقام* ولمَّا دخل بيتاً سألهُ تلاميذُهُ على انفرادٍ لماذا لم نستَطِع نحن أن نُخرِجَهُ* فقال لهم إنَّ هذا الجنسَ لا يمكن أنْ يخرُجَ بشيءٍ إلَّا بالصلاة والصوم* ولمَّا خرجوا من هناك اجتازوا في الجليل ولم يُرِد أن يَدْري أحدٌ* فإنَّه كان يعلّمُ تلاميذَهُ ويقول لهم إنَّ ابنَ البشر يُسلَمُ إلى أيدي الناس فيقتلونَه وبعد أن يُقتَل يقومُ في اليوم الثالث.

تأمل

«فقدّموه إليه. فلما رآه للوقت صرعه الروح فوقع على الأرض يتمرّغ ويزبد».

لقد سمح الرب للشيطان أن يُظهر شرّه بصورة واضحة علنيّة. يسأل أباه عن الزمان لكي يرشده إلى الإيمان وإلى التوسّل بإيمان. كان الرجل بعيداً عن الإيمان ولم يكن يكترث كثيراً بخلاص نفس الصبي. لم يتوسّل إلى التلاميذ بإيمان: «فقلتُ لتلاميذك». لم يسجد، لم يركع، لم

كذبة أوّل نيسان

تعيّد كنيستنا المقدّسة في الأوّل من شهر نيسان للقدّيسة مريم المصريّة، التي خُصّصَ لها أيضًا الأحد الخامس من الصوم. في حين نعيّد كنسيًّا لقدّيسة غادرت حياة الخطيئة متّجهة نحو العشق الإلهيّ، لا نزال نقبع عالميًّا في عشقنا للخطيئة، حتّى إنّنا خصّصنا يوم الأوّل من نيسان للكذب.

تتراوح أكاذيب الأوّل من نيسان بين ما نسمّيه «الكذبة البيضاء» وبين المقالب التي قد تودي بحياة الإنسان. حجّتُنا أنّنا نمرح وما نقوم به هو أعمال بريئة لإضفاء جوٍّ من الفرح، وهذا لا يحدث إلاّ مرّةً في السنة. لكنّ كنيستنا المقدّسة تنظر إلى الكذب من منظار الكتاب المقدَّس الذي تفيض صفحاتُه بالآيات التي تدين الكذب، تاليًا لا يفرّق الكتاب المقدّس بين «كذبة بيضاء» وأُخرى من غير لون.

المسيح واضح في الإنجيل بحسب يوحنّا: «أنتم من أبٍ هو إبليس وشهواتِ أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاك كان قتّالاً للنّاس منذ البدء ولم يثبت في الحقّ لأنّه ليس فيه حقّ. متى تكلّم بالكذب فإنّما يتكلّم ممّا له لأنّه كذّاب وأبو الكذّاب» (٨: ٤٤). إذًا، كلّ مَن يكذب هو إبنٌ لإبليس، مهما كان نوع كذبه.

يدين الكتابُ المقدَّس بعهدَيه الكذب: «لأنّ حنكي يلهج بالصّدق ومكرَهَةُ شفتَيَّ الكذب» (أم ٨: ٧)، «فم الصدّيق ينبت الحكمة، أمّا لسان الأكاذيب فيُقطَع» (أم ١٠: ٣١)، «الصدّيق يُبغض كلام كذبٍ، والشرّير يُخزي ويُخجِل» (أم ١٣: ٥)، «الشاهد الأمين لن يكذب، والشاهد الزور يتفوَّه بالأكاذيب» (أم ١٤: ٥)، «مَن يغمّض عينيه ليفكّر في الأكاذيب ومَن يعضّ شفتَيه فَقَد أكمَلَ شرًّا» (أم ١٦: ٣٠)، «زينةُ الإنسانِ معروفُهُ والفقير خيرٌ من الكَذوب» (أم ١٩: ٢٢)، «الكذب عارٌ قبيحٌ في الإنسان، وهو لا يزال في أفواه فاقدي الأدب» (سي ٢٠: ٢٦)، «وأمّا الخائفون وغير المؤمنين والرَّجِسون والقاتِلون والزُّناة والسَّحَرَة وعبدة الأوثان وجميع الكَذَبَة فنصيبُهم في البحَيرة المتّقدة بنارٍ وكبريتٍ الذي هو الموت الثاني» (رؤ ٢١: ٨)، «لأنّ خارجًا الكلاب والسَّحَرة والزّناة والقَتَلة وعَبَدَة الأوثان وكلّ مَن يحبّ ويصنع كذبًا» (رؤ ٢٢: ١٥). نلاحظ أنّ الكلامَ على الكذب والكذّابين قاسٍ جدًّا في الكتاب المقدّس، إذ نجد الذي يكذب يقف في مرتبة الزناة والقَتَلَة وغيرهم من الذين يقومون بأفعالٍ مستقبَحة جدًّا.

مشكلة المسيحيّ المعاصر أنّه لا يقرأ كلام الربّ. لكنّ المشكلة الأكبر هي أنّ هذا المسيحيّ نفسه الذي لا يسمع الكلمة الإلهيّة، يسمع للتقاليد الدنيويّة، حتّى لو كانت خاطئة وموصلة إلى الهلاك. لذا، علينا ألاّ نقبل، كمسيحيّين، أيّ أمر يُفرَض علينا من دون تفحّصه والنّظر إليه بعَين التمييز، لكي نعرف إذا كان يتماشى مع كلام الربّ أو يوصل إلى هلاك النّفوس، ومن هذه التقاليد «كذبة أوّل نيسان».

من ناحية أُخرى، لا يعني الكذب فقط أن يخدع أحدنا الآخر، بل أيضًا يمكننا الكذب على أنفسنا وخداعها. كيف ذلك؟ نحن نكذب على أنفسنا عندما نكون مقتنعين بأنّنا مسيحيّون حقيقيّون في حين لا نذهب إلى الكنيسة سوى في الأعياد. أيضًا، نكذب على أنفسنا عندما نقتنع بأنّنا صالحون ونحن

لا نتوب ولا نعترف، وبهذا تكون أنفسنا في حالة نزاعٍ أخير، كمَن يعاني مِن مرضٍ عضال ويقنع نفسه بأنّه بخير ولا يحتاج إلى طبيب. أمّا أكبر كذبة نقنع أنفسنا بها فهي أنّنا نعرف ما يريده الربّ، في حين لا نقرأ الكتاب المقدّس. كيف يمكننا أن نعرف مشيئة الربّ من دون أن نستمع إلى ما يقوله لنا من خلال أنبيائه في العهد القديم أو مباشرة في الإنجيل؟

في النهاية، علينا أن نفهم أنّ الحقيقة تنجّي من فخاخٍ كثيرة، بينما الكذب يجرّنا إلى أكاذيب أُخرى ويوقعنا في مصائب لا تُحمد عقباها. لذلك، فلنحبّ الصدق، حتّى ولو أوقعنا في مشاكل صغيرة ووقتيّة، إذ إنّ ذلك أفضل من الوقوع في أشراك العنكبوت التي ينسجها لنا الكذب. دعونا نعرف الربّ من خلال قراءة كلامه وتطبيق وصاياه، وهكذا نكون من أبناء الملكوت، ولا نُرمى خارجًا مع «الكلاب والسَّحَرة والزّناة والقَتَلة وعَبَدَة الأوثان وكلّ مَن يحبّ ويصنع كذبًا» (رؤ ٢٢: ١٥).

القديس يوحنا السلّمي

تقيم كنيستنا المقدسة في الأحد الرابع من الصوم تذكار القديس يوحنا السلّمي، كاتب كتاب «السلّم إلى الله».

عاش هذا القديس بين عامي ٥٢٥ و٦٠٠، قضى معظمها راهباً ومتوحداً. قصد دير سيناء وهو في السادسة عشرة من عمره، ولما بلغ العشرين اعتزل في البادية متوحداً لمدة أربعين سنة قضاها في الجهاد والصلاة، مختبراً فنون الحرب اللامنظورة مع الشرير وحلاوة التكلّم مع الله. كان يستقبل خلال هذه المدّة طالبي الإرشاد الروحي ويشفي أسقام بعضهم. حسده البعض وأطلقوا حوله الشائعات ونعتوه بالثرثار، فصمت مدّة سنة كاملة، فعادوا إليه يتوسلونه أن يتكلّم من أجل خلاص النفوس. بعد ذلك انتُخب رئيساً لدير سيناء. خلال رئاسته للدير كتب «السلّم إلى الله» بناءً على طلب رئيس دير ريثو الذي رغب في أن يكتب يوحنا «الألواح الروحية للناموس الجديد» لمنفعة الرهبان. قُسّم الكتاب إلى ثلاثين مقالة حول الصلاة والصوم والطاعة والوداعة والكذب والضجر والصمت والزهد والأهواء. مَن يرتقي هذه الفضائل الروحية يشبه مَن يصعد الدرج أو السلّم إلى الله. ثم رقد بسلام لينتقل إلى الأخدار السماوية.

نعيّد له أيضاً في الثلاثين من شهر آذار.

أمسية مرتّلة

ببركة راعي الأبرشيّة، سيادة المتروبوليت الياس الجزيل الإحترام، تقيم جوقة القدّيس رومانوس المرنّم أمسية مرتّلة تضمّ مجموعة من تراتيل الصوم الكبير المقدّس، وذلك عند السادسة من مساء الأحد ٢ نيسان ٢٠١٧ في كنيسة القدّيس نيقولاوس، الأشرفيّة.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

يتوسّل. لم يتضرّع بحرارة حتى إلى الرب. لذلك أخذ الرب يسأله عن زمان المرض حاثاً إياه على مزيد من الإيمان. فأجابه الأب: «منذ صباه. ولكن إن كنت تستطيع شيئاً فتحنّن علينا وأعِنّا».

أرأيت كم كان عدم إيمان الرجل؟ لأن الذي يقول «إن استطعت» يعني أنه لا يؤمن بأن الآخر يستطيع.

«فقال له يسوع إن كنت تستطيع أن تؤمن، كل شيء مستطاع للمؤمن» (مر ٩: ٢٣). يقول هذا لا لأنه يجهل عدم إيمان الرجل بل لأنه يحاول أن يجذبه تدريجياً إلى الإيمان وفي الوقت نفسه أن يظهر له ان سبب عدم إخراج الشيطان من قبل التلاميذ هو أيضاً عدم إيمانه. انتبه إلى أن الإنجيلي يذكر ان الرب قال للأب: «إن استطعتَ أن تؤمن»، لأن الرب يطلب دائماً إيماناً من المتقدّمين للشفاء. كان يسعى عن طريق الإيمان إلى شفاء تلك النفوس التي هو سيّدها ومدبّرها. أمّا الأب فما ان سمع أن الشفاء يفترض إيماناً للوقت صرخ أبو الولد بدموع وقال: أؤمن يا سيّد فأَعِن عدم إيماني.

القديس غريغوريوس بالاماس